

مصارعة الثيران في الأندلس إبان الحكم الإسلامي

الدكتور: صلاح جرّار

علاقة العرب بالحيوانات ضرورة أساسية من ضروريات الحياة منذ أيام الجاهلية، كانت فكانت الإبل وسيلة النقل الرئيسية، والخيول وسيلة القتال، والأغنام والأنعام مصدر الغذاء، والكلاب وسيلة الصيد والحماية، والحمام الزاجل وسيلة الاتصال، واليوم والغربان وسيلة استشراف المستقبل، إلى غير ذلك.

ولعل العرب هم أكثر أمة ألقت عبر التاريخ كتباً في الحيوان، فألّفوا كتباً كثيرة في الإبل، وكتبوا أكثر في الخيل، وكتبوا في الطيور، وكتبوا في الحيوانات المختلفة، وكتبوا في البيطرة والبزرة، ومن أشهر من ألّف في ذلك: الأصمعيّ والجاحظ والذميري وابن المرزبان وسواهم. كما احتلت الحيوانات مكانة مرموقة في قصيدة الشعر العربي، حتى غدا وصف الراحلة أو الناقة ركناً أساسياً من أركان قصيدة المدح.

كذلك أصبحنا نجد وصف رقعة الصيد ركناً أساسياً آخر في قصيدة المدح وربما في غير قصيدة المدح، ويكفي أن نجد الشنفرى في لامية العرب يتخذ من كل حيوانات الصحراء أصدقاء له. ويقارن بينها وبين بني البشر:

ولي دونكم أهلون سيّد عمّاس
وأرقط زهلون وعرفاء جينال
هم الأهل لا مستودع السرّ ذائع
لديهم ولا الجاتي بما جرّ يخذل

ونجدهم يكثرّون من وصف الذئاب والغزلان والضباع وحمير الوحش والوعول وأبقار الوحش والأسود وغيرها.

ومثلما دخلت الحيوانات في "فنهم" دخلت أيضاً في تسلّياتهم ورياضاتهم فكانت الفروسية وسباق الخيل وسباق الإبل واسعة الانتشار في حياتهم!

وقد جمع خيال بعض الشعراء، فوصفوا مجابهات متخيلة بين أنواع مختلفة من الحيوان،

ومواجهات متخيلة بين الإنسان وأنواع من الحيوان كمصارعة أسد أو ذئب أو نحوهما. واعتمد الأدباء إنشاء قصص متخيلة جعلوا الحيوانات أبطالها الرئيسيين، كما فعل ابن المقفع في كليله ودمنه، وكما فعل إخوان الصفا في رسالة "تداعي الحيوانات على بني الإنسان" وغير ذلك. ومن أمثلة الشعر على الصراع المتخيل بين الحيوانات، ما صورته قصيدة أبي ذؤيب الهذلي في رثاء أبنائه، حيث يقول:

والدَّهْرُ لَا يَبْقَى عَلَى حَدَثَاتِهِ شَبَبٌ أَقْزَنَهُ الْكِلَابُ مُرَوَّعٌ

(الشَّبَبُ: المَسَنَ من الثَّيْرَانِ)

شَغَفَ الْكِلَابُ الضَّارِيَاتُ فَوَادَهُ فَإِذَا رَأَى الصُّبْحَ الْمُصَدِّقَ يَقْزَعُ
ويعوذ بالأرطى إذا ما شَفَا قَطَرَ وَرَاحَتَهُ بَلِيلُ زَعَزَعِ

(الأرطى: شجر يعتاده البقر، والبليل: الريح الباردة، والزعرع: الشديدة التي ترزعزع الشجر)

يَرْمَى بِعَيْنِيهِ الْغُيُوبَ وَطَرَفَهُ مَغْضٌ يُصَدِّقُ طَرَفَهُ مَا يَسْمَعُ
فَغَدَا يُتَشَرَّقُ مَتْنَهُ فَبَدَا لَهُ أُولَى سَوَابِقِهَا قَرِيباً تَوَزَعُ

(يُشْرِقُ مَتْنَهُ: يظهره للشمس)

فَاهْتَاجَ مِنْ فَرْعٍ وَسَدَّ فُرُوجَهُ غَبَرَ ضَوَارٍ وَافِيَانِ وَأَجْدَعُ
يَتَهَتَّنُهُ وَيَذْبُهْنُ وَيَحْتَمِي عَبِلُ الشَّوَى بِالطَّرَتَيْنِ مَوْلَعُ
فَنَحَالَهَا بِمَذْلَقَيْنِ كَأَنَّمَا بِهِمَا مِنَ النَّضْحِ الْمَجْدَحِ أَيْدَعُ

(المذلقان: القرنان الحاذقان، الأيدع: صبغ أحمر)

فَكُنْ سَفُودَيْنِ لَمَّا يَقْتَرَا عَجَلًا لَهُ بِشَوَاءِ شَرَبٍ يُنْزَعُ
فَصْرَعَهُ تَحْتَ الْغَبَارِ وَجَنِبُهُ مَسْتَرْبٌ وَلَكَلْ جَنْبِ مَصْرَعِ
حَتَّى إِذَا ارْتَدَّتْ وَأَقْصَدَ عُصْبَةً مِنْهَا، وَقَامَ شَرِيدُهَا يَتَضَوَّعُ
فَبَدَا لَهُ رَبُّ الْكِلَابِ بِكَفِهِ بِيضٌ رَهَابٌ رِيْشُهُنَّ مَقْزَعُ
فَرَمَى لِيَنْقِذَ فَرَّهَا فَهَوَى لَهُ سَهْمٌ، فَأَنْفَذَ طَرَّتِيهِ الْمِنْزَعُ
فَعَبَا كَمَا يَكْبُو فَنِيْقٌ تَارِزٌ بِالْخَبْتِ إِلَّا أَنَّهُ هُوَ أَبْرَعُ

(الفنيق: فحل الإبل، التارز: اليايس، الخبت: المطمئن من الأرض)

(المفضليات، للمفضل الضبي ص ٤٢٥-٤٢٧، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف، مصر، ١٩٦٤)

وهذا الوصف البارع للصراع بين الثور الوحشي وكلاب الصيد ثم تدخل الصيد يكاد يطابق إلى حد كبير ما كان يجري في ميادين الرياضة في غرناطة، مما سنبينه فيما بعد، إلا أن في هذه القصيدة وصفاً متخيلاً، وأن في القصائد الأندلسية وصفاً لمصارعة حقيقية معد لها مسبقاً وفق أصول متبعة. ومن الشعر الذي يصف الصراع بين الإنسان والحيوان قصيدة المتنبي في وصف مواجهة بدر بن عمار مع أسد، ومطلعها:

في الخدان عزم الخليط رحيلا مطر تزيد به الخدود محيلا

ومنها:

وردة إذا ورد البحيرة زائراً ورد الفرات زئيره والنيلا
يطأ الشرى مترقفاً من تيهه فكأنه آس يجسّ عليلا

(العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب، الشيخ ناصيف اليازجي، ١٤٥)

وهذه القصائد تمثل في رأيي توقفاً وتطلعاً إلى اتخاذ الصراع بين الحيوانات، أو الصراع بين الإنسان والحيوان وسيلة من وسائل التسلية. فإذا ما نظرنا في التاريخ العربي القديم وقفنا على نصوص تدل على أن العرب استخدموا هذا النوع من التسلية، ففي كتاب: الحقائق الوردية في مناقب الأئمة الزيدية لحמיד الهمداني (مخطوط بمكتبة الجامعة الأردنية تحت رقم ١٩٥٦، ١/١٨٧) رسالة من يحيى بن عبد الله العلوي إلى الخليفة العباسي الرشيد يقول له في فصل منها "تارة تغري بين البهائم لمناطجة كبش أو مناقرة ديك أو مهارشة كلب".

وفي رسالة التوابع والزوابع (تحقيق بطرس البستاني، دار صادر، بيروت، ١٩٨٠، ص ١٥٠) يقول ابن شهيد عن الإوز في الأندلس: "وأنا الذي استرجعتها إلى الوطن المؤلف، وحببتها إلى كل غطريف، فاتخذتها السادة بأرضنا واستهلك عليها الظرفاء منا، ورُضيت بدلاً من العصافير، ومتكلمات الزراوير، ونسيت لذة الحمام، ونقار الديوك، ونطاح الكباش".

ويفهم من عبارة ابن شهيد (ت ٤٢٦هـ) أن الأندلسيين كانوا يتخذون من نطاح الكباش ونقار الديوك تسلية لهم.

وقد عرف الأندلسيون كذلك "حقائق الحيوان"، فنذكر المصادر أن الخليفة الأموي عبد الرحمن الناصر (ت ٣٥٠هـ) اتخذ في مدينة الزهراء "محلات للوحش فسيحة الفناء، متباعدة السياج، ومسارح للطيور مظلة بالشباك" (نفح الطيب للمقري ٥٧٨/١ تحقيق د. إحسان عباس).

وهناك عوامل عدة ساعدت الأندلسيين على العناية بمصارعة الثيران، ومن أبرز هذه العوامل:

١. أن هذه الرياضة كانت معروفة في الأندلس إبان العهد الروماني قبل مجيء المسلمين حيث يذكر بارنابي كونراد Barnaby Conrad مؤلف كتاب ماتادور Matador (ط ١٩٧٠) أن يوليوس قيصر ربما تكون له يد في إشراك الثيران في ألعاب السيرك في إشبيلية القديمة (Encyclopaedia Americana, art. Bullfighting)

كما يذكر بارنابي كونراد أن الإسبان إبان الوجود الإسلامي في الأندلس كانوا يعرفون مصارعة الثيران، ويذكر أن السيد الكمبيطور Rodrigo Diaz de Bivar صاحب الملحمة المشهورة كان أول من نظم حفلاً لمصارعة الثيران في سنة ١٠٩٠ م.

(نفسه)

٢. أن الأندلسيين قد ورثوا عن سكان إسبانيا القدماء من رومان وغيرهم مسارح وميادين رياضية في معظم مدن الأندلس، ومن أمثلة ذلك ما يقوله ابن سعيد الأندلسي عن حصن مَرْتِيْطَر من حصون بلنسية:

"هي من المدن الرومية المشهورة بالأندلس، فيها آثار عظيمة، وأعظمها الملعب الذي أمام قصرها، وهو صنوبري الشكل، وقد ارتقى بأحكام صنعة درجة درجة، إلى أن تكون الدرجة العليا لا يجلس فيها إلا للملك وحده، ثم ما انحدر منها اتسع المكان، بحسب الطبقات إلى أن تكون الدرجة الأخرى لجمهور من يلود بالملوك من غير الخاصة المقرئين".

(ابن سعيد الأندلسي، المغرب في حلى المغرب ٢/٢٧٥ تحقيق الدكتور شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ١٩٥٥)

٣. كثرة انتشار الفروسية ولعابها المختلفة عند الأندلسيين فكانت مصارعة الثيران صورة من صور التدريب على الفروسية والمطاعنة وأعطتهم فرصة للتدرب على القتال، بالإضافة إلى ميلهم إلى الترف والتسلية الرياضية.

٤. كثرة انتشار الثيران في إسبانيا والأندلس والمغرب، وهناك الكثير من الأدلة على أن الأندلسيين والمغاربة كانوا يحوزون أعداداً كبيرة من الثيران سواء مما في بلادهم أو مما يحصلون عليه من غنائم الحرب.

فقد ورد في كتاب البيان المغرب لابن عذاري المراكشي أن عبد المؤمن بن علي أعطى أربعة أولاد توفي أبوه في دار قريبة من تلمسان "أعطى كل واحد منهم ألف رأس من الغنم ومثلها من البقر..."

(قسم الموحدين، تحقيق محمد إبراهيم الكتاني ومحمد بن تلويت وآخرين، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ودار الثقافة/الدار البيضاء ١٩٨٥، ص ٨٠-٨١)

ويتحدث ابن عذاري في موضع آخر عن أحد انتصارات أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن في

القرايش العربي

وغيرهم.

ويستفاد من قصيدة للسان الدين بن الخطيب في وصف مجموعة من الألعاب الرياضية جرت بمناسبة إحتفال ابن السلطان الغني بالله مع عدد الخامس من الأتراك من هذه الألعاب، ومن بينها مصارعة الثيران، قد أقيمت على ملعب روماني يدعى زينيتشيا بيوستيمور

وقامت على متحوبة من زبرجيد تخط على الصنم الصلاب إذا تخطو
وكل عتيق من تمايل رومنة تاتي على استخطاطه القس والقبط

(نفع الطيب ٦٢/٦٢، تحقيق د. إحسان عباس)

ويستفاد من قصيدة لأبي اسحق ابراهيم بن عبد الله ابن الحاج التميمي (ت بعد ٧٦٨هـ) في وصف هذه الأنواع من الرياضة، أن الهدف منها كان التثريب على القتال والمطاعنة استعدادا للجهاد، حيث يقول (عن الغني بالله):

فذلك منه للجهاد تدرب سيبقى به الحزب الذي دان بالكفر

(قرائن القصر ومحاسن العصر في مدح أمير المؤمنين أبي عبد الله بن نصره مخطوط رقم Or. ٥٦٧ في المتحف البريطاني، ص ٢٥)

ولولا وصول بعض القصائد التي تصف احتفالات الأندلسيين بمناسباتهم الدينية والاجتماعية والوطنية لضعف دليل مهم من أدلة انتشار هذه الرياضة عند الأندلسيين. ومن هذه القصائد قصيدة لعبد الله بن لسان الدين بن الخطيب قالها في إعداء ابن السلطان الغني بالله، مطلعها:

أترها عزمة تنضى الركاب وإن دميتم لها العين انسكابا

(الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب/ نصوص جديدة لم تنشر، تحقيق عبد السلام شقور، ١٢٨، نفع الطيب للمقري ٢٩٥/٧، تحقيق د. إحسان عباس) ويصف عبد الله ابن لسان الدين الألعاب الرياضية التي جرت في تلك المناسبة، وقدم لها لسان الدين بأنها مما "جرت عادة ملوك الأندلس في مثله" بأن الملوك الأندلسيين يمارسونها.

(الإحاطة/ نصوص جديدة ١٢٨)، مما يعني أن مصارعة الثيران كانت عادة جارية عند ملوك الأندلس في مثل تلك المناسبات.

ومن أبيات هذه القصيدة في وصف المصارعة بين الثور والكلاب الرومية Bull Dogs قوله مخاطبا السلطان:

وطارذت الصوار بكل صار
ضربت به على الأذان منها
ومعصوب الجبين بتاج روق
تعرف أن تحت الأرض ثورا
وكلت به هضيم الكشح أجنى
تباعد مجمع الشدقين منه
فأثبته كوحى الطرف حتى
وصاح به الصوار وقد رآه
"فصن الطرف إنك من نمير
كما أتبع عفتاً شهابا
فلم تسطع حراكاً واضطرابا
بروغ خواره الأسد الغضابا
فرام بأن يشق له الترابا
حديد الشاب تحسبها حرابا
وسال الموت بينهما لعبا
توثق منه جازره غلابا
حبس الكلب قد منع الإيابا
فلا لعباً بلغت ولا لابلأ"

(وردت الأبيات في الإحاطة /نصوص جديدة ١٢٩-١٣٠، ونفح الطيب ٢٩٧/٧)

وأما القصيدة الثانية فهي للسان الدين بن الخطيب قالها في مدح سلطانه الغني بالله، وقد قدم لها لسان الدين بمقدمة ذات أهمية خاصة في التعرف على جوانب من مصارعة الثيران في غرناطة، حيث يقول:

"وقولي في امتداح سلطاني لما احتفل لإعذار ولده واستركب الفرسان لمزاملة الهدف الخشبي المتخذ في الجو المسمى بالطبلة، وأرسل جوارح الأكلب العظام، المجتلبة من أرض ألان، خلف فحول البقر الطاغية الشرس، تمسكها من آذانها وأجنابها، حتى تتمكن منها الرجال". (الإحاطة ٤٨٢/٤ تحقيق محمد عبد الله عنان)

وينقل صاحب نفح الطيب كلاماً مشابهاً لسان الدين بن الخطيب في تصدير هذه القصيدة، حيث يقول:

"ولما احتفل السلطان لإعذار ولده نظمت هذه القصيدة مساعدة لمن نظم من الأصحاب، وتشتمل على أوصاف من ذكر الحلبة التي أرسلها، والطلبة التي نصبها في الهواء للفرسان يرسلون العصي إليها، والثيران التي أرسل عليها الأكلب الرومية تمسكها في صورة القرط من آذانها" (نفح الطيب ٤٥٩/٦)

وأما مطلع القصيدة فهو:

شحطت وفود الليل بان به الوخط
وعسكره الزنجى هم به القبط

التراث العربي

وأما الأبيات التي تصف مصارعة الثيران، فهي:

وأغرّبت بالبهيم العلاج تحفياً فلم يذخر الشيء الغريب ولا السيمط

(السيمط: الخفيف الجسم)

أنت صورة معلولة عن مزاجها	وأصل اختلاف الصورة المزج والخط
قضيت بها دين الزمان ولم يزل	أكد كذوب الوعد يلوى ويتشتت
وأرسلت يوم السبق كل طيرة	كما قذف الملمومة النار والنقط
رنت عن كحيل كالغزال إذا رنا	وأوقفت بهاء الظليم إذا يخطو
وقامت على منحوتة من زبرجد	تخط على الصم الصلاب إذا تخطو
وكل عتيق من تمايل رومة	تأق في استخطاطه القس والقنط

وطارنت مقدم الصوار بجراح	يصاب به منه الصمخ أو الإبط
متين الشتوا في رأسه سمهريّة	مقصرة عنهن ما ينبت الخط
وقد كان ذا تاج فلما تعلقا	بسامعتيه زانه منهما قرط

(الإحاطة ٤/٤٨٢، نفح الطيب ٦/٤٦٢)

ويستطيع الدارس لهاتين القصيدتين وما جاء في تصديرهما أن يتبين بعض ملامح تلك المصارعة في غرناطة في عصر بني الأحمر، فهي مصارعة يشترك فيها ثلاثة أطراف: الثور والكلاب الرومية ثم الفرسان، إذ تطلق الكلاب الرومية الضخمة الجارحة على الثور فتتعلق بأذنيه وتهاجم جنبه حتى تستثيره، فينزل عند ذلك الفرسان لمصارعة الثور وقد احتدم غضباً وأنهكه التعب فيتمكنون منه برماحهم.

ويتضح من التصدير لهاتين القصيدتين أن هذه المصارعة لم تكن تحدث مصادفة بل كان يعد لها مسبقاً بدليل حرص ملوك بني الأحمر على اجتلاب الكلاب الرومية الخاصة للمصارعة من بلاد الروم.

وقد كان أهل غرناطة ممن يُعنون بتربية الكلاب ورعايتها، فقد ذكر لسان الدين بن الخطيب في ترجمته للبرميخو أحد ملوك بني الأحمر أنه كان "قوَّاد عصبية من كلاب، معالجا لأمراسها، مباشرا للصيد بها" (الإحاطة ١/٥٢٣)

ولعل استخدام قطعة القماش الحمراء في أثناء مراوغة الثور تقتن باللون الرسمي لدى دولة بني الأحمر في غرناطة، وهو اللون الأحمر، فقد ورد في القصائد التي تصف احتفالات بني الأحمر التي

الغرائز العربى

كانت تجري فيها مصارعة الثيران، وصف لأعلامهم الحمراء التي يرفعونها في أثناء الاحتفالات، فمن قصيدة لابن زمرك الغرناطي قالها سنة ٧٦٤هـ في إحدى الإغذاريات السلطانية ويصف الألعاب الرياضية، يشيرون ابن زمرك إلى اللون الأحمر المعتمد شعاراً لبني الأحمر قائلاً:

ولك القبابُ الحُمْرُ تَرْقَعُ لِلنَّدَى فترى العمام تحتها كالأنجم

(نفع الطيب ١٨٥/٦)

حيث القبابُ الحُمْرُ تَرْقَعُ لِلنَّدَى قد غام في أرجائهنَّ المتدلُّ

أبديت من حسن الصنيع عجايباً تروى على مرَّ الزمان وتنتقلُ
خفقت به أعلامك الحُمْرُ التي بخفوقها النصرُ العزيزُ موكلُ

ويشير ابن الحاج النميري في مناسبة إغذارية أخرى إلى البنود الحمراء قائلاً:

ولئن منخرف البتود كأنها بدم الأعادي في الحروب تضرَّجُ

(قرائن القصر ص ١٠)

ويصف بني الأحمر في قصيدة أخرى قائلاً:

لبسوا قميص البأسِ أحمرَ وارْتَدَوْا بردانيسه والخيل ذات قِمَاص

(قرائن القصر ٤٠)

ولعل هناك علاقة بين القبة الحمراء التي ذكرها بعض شعراء الأندلس والتي تقام إبان الاحتفالات، وبين ما يعرف حالياً باسم Barrera وهو سياج من خشب أجير يوضع حول الحلبة التي

تجري بها مصارعة الثيران.

ومما قاله S.P.Scott عن مصارعة الثيران عند مسلمي الأندلس في كتابه: History Of the Moorish Empire in Europe (ط. لندن ١٩٠٤، ج ٣/ ص ٦٦٧-٦٦٨):

"وفي رياضيات الفروغية التي تتطلب أعلى درجة من الحثق والرشاقة، لم يتفوق أحدٌ على المسلمين في إسبانيا.

وكانت أولى تسلياتهم التي تحمل هذا الوصف هي مصارعة الثيران التي لا نجد لها إلا القليل في مشهد المصارعة المعاصرة التي تمثل نتيجتها الدموية والوحشية المستمرة الملمح الصارخ لها.

بينما اللاعبون المسلمون كانوا جميعهم من أصول أرستقراطية نبيلة، وكانوا دائماً ركوباً بشكل رائع مذهش، وكانت عديتهم بالغة الفخامة. ولم يكن يُسمح لهم باستخدام أي سلاح سوى رمح قصير ثقيل رأسه مغلف بقطعة من الجلد. وقد تطلبت قواعد هذه الرياضة بأن يقتل الثور بطعنة واحدة في العمود الفقري أسفل الكتف، مما حال يتطلب مهارة عظيمة وقوة فائقة غير عادية، وإذا وقعت الضربة في مكان آخر فإن الفارس يُجبر على ترك الحلبة، وإذا كسّر سلاحه أو فقد فائه كان يُنظر إليه على أنه لا تقوى على الحياة بالأخطار المخيفة للمواجهة. وكان الذكاء وتدريب الفرس وبراعة راكبيها هي الضمانات الكافية لعدم وقوع الكارثة، ولكن تضحية الفارس في بعض الأحيان كانت تذكر الباقين على قيد الحياة بالأخطار المخيفة للمواجهة.

ولكونهم مدربين منذ الطفولة المبكرة على ركوب الخيل واستخدام الرماح ومعتادين جميع أنواع التمرينات الرجولية، ومهرة وخبراء في فنون المباريات والحقا، فإن مسلمي إسبانيا وجدوا في مصارعة الثيران ذروة الاستمتاع إلى جانب متعهم المادية والاثارة الناتجة عن الحروب. وبمثل هذا التعليم فإنه ليس غريباً أنهم كانوا يتميزون بأرقى أنواع الفروسية الخفيفة في أوروبا. وجاء في الموسوعة البريطانية (Encyclopaedia Britannica art. Bullfighting, ed. 1966) "عدّل"

المسلمون الذين جاؤوا من أفريقيا والشاميون الذين اجتاحتهم الأندلس سنة ٧١١ ميلادية، عدّلوا بشكل تدريجي الألعاب الموجودة بأن أضافوا إليها المذاق الأرسكي الراقي والخيال الشرقي الرائع. وبما أن المسلمين عرفوا بالفروسية فإن كرامتهم استدعت أن يأخذوا الرمح من تابعيهم بحيث يصبح هؤلاء التابعون أقلّ منهم شأنًا في مصارعة الثيران فجعلوهم ببساطة ينازلون الحيوانات على الأقدام، بحيث يغدو سادتهم الذين يمتطون الخيل قادرين على تأدية الدور لهم بصورة أفضل.

وقد أعاد المسلمون بناء المسارح الرومانية المتداعية وترتيبها في إشبيلية وقرطبة وطليطلة وطركونة وماردة وقادس.

وقد تطورت المباريات نتيجة للمنافسة بين زعماء المغاربة والفرسان المسيحيين من سكان الأندلس.

وكانت الاحتفالات تقام في الميادين العامة التي أخذت حلبات مصارعة الثيران أسماءها منها، وربما أقيمت في الهواء الطلق خارج القرى.

أما المدن الرئيسية فقد تباهت بما كان لها من مسارح خاصة بذلك.

ويعتقد بأن أول قشتالي طعن الثور برمح من على ظهر فرسه هو Rodrigo Diaz de Vivar المعروف بالسيّد الكمبيدور (1043-1099م).

وبعد أن أخرج المسلمون من إسبانيا على يد فردناند وإيزابيلا سنة ١٤٩٢م استمرت مصارعة الثيران بواسطة الرماح الرياضة المفضلة للأرستقراطية.

خاتمة:

يتبين من خلال هذه الدراسة أن مشهد مصارعة الثيران كان حاضراً في مخيلة الإنسان العربي منذ العصر الجاهلي. كما دلت عليه قصيدة أبي ذؤيب الهذلي، وأن الظروف الاجتماعية والتاريخية والطبيعية التي عاشها العرب في الأندلس والمغرب قد هيأت لهم فرصة ممارسة هذه الرياضة ممارسة واقعية! وأنهم مارسوها بصور مختلفة في فترة زمنية مبكرة جداً. غير أننا نلاحظ اختلافاً بسيطاً في صور ممارسة هذه الرياضة عند الأندلسيين وعند المغاربة، وتدلل الإشارات القليلة في مقدمات القصائد التي تصف هذه الرياضة في المغرب والأندلس، أن مصارعة الثيران كانت عادة جارية عند ملوك البلدين.

ولا بد من الإشارة إلى أن المصطلح العربي كادت أن تغفل الحديث عن هذه الرياضة لولا بعض القصائد التي قالها شعراء من الأندلس والمغرب ففي وصف الحفلات بالبلدين بالمتناسبات المختلفة، وعلى الرغم من كثرة مؤلفات الأندلسيين والمغاربة عن الفروسية مثل مؤلفات ابن هذيل الغرناطي وابن جزي الكلبي وغيرهما، إلا أن هذه المؤلفات لم تتعرض لهذه الرياضة.

وأخيراً فإنني أتساءل: ما السبب في انحسار هذه الرياضة في بلاد المغرب، واستمرارها في إسبانيا؟

